مقدمة

لقد أصبح من المألوف أن يتردد فى الصحف والمجلات العربية وعلى ألسنة بعض الكتاب والمفكرين والسياسيين أن الأمن القومى العربى يواجه مأزقًا جوهريًا ، فمن ناحية فشل المفهوم فى الماضى فى صيانة الأمن القومى العربى فى أزمات جوهرية تعرض لها ، ومن ناحية أخرى يتردد القول بأن هذا المفهوم وهم وأكذوبة اخترعها البعض وصدقوها ، ومن ناحية ثالثة يذهب البعض إلى أنه حتى لو لم يكن وهمًا أو خيالاً أو حتى لو كان نجح فى الماضى فى مواجهة الأزمات فإن التغيرات الراهنة دوليًا وإقليميًا سواء من حيث عنفها أو من حيث عمقها ، قد وجهت ضربة قاصمة للمفهوم نظريًا وممارسة ، إذ أن الأمن يجب أن يكون متجهًا نحو عدو ما مشترك لأطراف معينة ، ترسم خطة أمنية ، وإطارًا أمنيًا ، ووسيلة لتحقيق هذا الأمن فى مواجهة مثل هذا العدو ، وهذا الأمر لم يعد قائمًا بعد عملية السلام التى دخل فيها العرب جميعًا بدرجات متفاوتة ، كما أن العدو لكل إقليم فى المنطقة العربية بل ولكل دولة منها أصبح يختلف عنه بالنسبة لإقليم أو دولة أخرى بل أحيانًا عدو دولة عربية ما هو حليف لدولة عربية أخرى .

ولا شك فى أن مفهوم الأمن القومى العربى بعد عملية السلام تغير جوهريًا عنه قبل هذه العملية ، بل ربما نذهب للقول إن بداية مثل هذا التغير برزت منذ فجر الثانى من أغسطس ١٩٩٠ عندما

انطلقت القوات العراقية جنوبًا لغزو الكويت ، وقد فجر هذا الحدث ردود فعل عنيفة ، من الناحية السياسية والفكرية ، كانت كامنة فى النفس العربية تحت غطاء القمقم ، فارتفع الغطاء ، ومن ثم انطلق مارد الشك وعدم المصداقية ليسيطر على الفكر العربى والنفس العربية ، على مستوى المواطن وعلى مستوى صانع القرار ، إزاء كثير من المفاهيم وفى مقدمتها مفهوم الأمن القومى العربى وكبر ، بل وتعملق هذا المارد من الشك بتطور عملية التفاوض من أجل السلام وفشل محاولات التنسيق بين الأطراف المتفاوضة بل بلغ الشك مداه أحيانًا بين أعضاء الوفد الواحد ، وجرى تبادل للاتهامات والانتقادات بطريقة هادئة حينًا وبطريقة عنيفة حينًا آخر .

ولسنا فى معرض رفض مفهوم الأمن القومى العربى كما ظهر فى الفكر التقليدى العربى ، ولا فى موقف الدفاع عنه حاليًا وهو يواجه محنته الكبرى ، وإنما يسعى الباحث إلى استعراض التغيرات الدولية والإقليمية وتأثيرها على المنطقة العربية بغض النظر عن تصورنا لوجود هذا المفهوم المشترك للأمن القومى العربى من عدمه ، ولكن المؤكد أن هناك حالة من التهديد الأمنى تواجه المنطقة العربية ككل ، هذا التهديد له مصادره وهناك أساليب لمواجهته ، وهذا التهديد ليس بالضرورة هو التهديد بالمفهوم التقليدى النابع من ثنائية الصراع الفلسطينى الإسرائيلى أو العربى الإسرائيلى وما يرتبط به على النحو الذى كان سائدًا فى الخمسين سنة الماضية .

ومن هنا نتناول بالتحليل البيئة الدولية والإقليمية للأمن وتصور

جامعة الدول العربية لذلك ، وأثر النظام الدولى الجديد ، وقضايا العصر على الأمن العربى ، ثم نقدم عدة أفكار للحوار حول مستقبل الأمن العربى وذلك فى الفصول التالية :

الفصل الأول : البيئة الدولية للأمن القومى العربى « الأمم المتحدة وعمليات حفظ السلام » .

الفصل الثانى : البيئة الإقليمية للأمن القومى العربى « التجمعات الإقليمية غير العربية » .

الفصل الثالث : النظام العالمى الجديد وأثره على الأمن القومى العربى .

الفصل الرابع : جامعة الدول العربية والأمن القومى العربى .

الفصل الخامس : تأثير قضايا العصر على الأمن القومى العربى .

الفصل السادس : نحو علاقات عربية أفضل .